

التبيان في تفسير القرآن

(120) وكتما نهم ذلك عند الناس بعد إعطائهم إياه تعالى من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونونه، وإيمانهم أنهم متى جاءهم نذير آمنوا به، فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا، ونبذوا ذلك وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهذا الوجه اختاره الطبري ويقوي هذا قوله: " وإذ أخذنا ميثاق النبيين من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم على ذلك إيماني قالوا: اقررنا قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " 1 " والامر العهد أيضا وقال: في موضع آخر: " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها " 2 " وقال: " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن إلهي من إله واحد فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا " 3 " وقال قوم: إنما عنى بذلك العهد الذي أخذه الله حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله: " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم.. إلى آخر الآية " 4 " وهذا الوجه عندي ضعيف لأن الله تعالى لا يجوز أن يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه وما ذكروه غير معلوم أصلا والآية سنبين القول فيها إذا انتهينا إليها إن شاء الله والقطع هو الفصل بين الشئئين أحدهما من الآخر والأصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الاعراض تشبيها به يقال قطع الحبل والكلام والامر هو قول القائل لمن دونه: افعل وهو ضد النهي والوصل هو الجمع بين الشئئين من غير حاجز وقال قوم الميثاق هو التوثيق كما قال: " انبتكم من الأرض نباتا " كقولهم اعطيتهم عطاء يريد اعطاء الاعراب: وقوله: " ان يوصل " بدل من الهاء التي في به تقديره: ما أمرا بأن يوصل، وهو في موضع خفض (والذين) موضعه نصب، لانه صفة للفاسقين (أولئك) رفع بالابتداء (والخاسرون) خبره (وهم) فصل عند

_____ " 1 " سورة آل عمران آية 81 " 2 " سورة الانعام آية 109 " 3 "

سورة فاطمة آية 43 " 4 " سورة الاعراف آية 171